رواية

«نانن أو حرب النسائى»

لحضرة الكاتبة الفاضلة الآنسة استير أزهرى فى بيروت

لما كانت الروايات من أجل العوامل التى تنفى عن قلب الحزين لواعج الكرب وتريحه من المشاق والمصاعب ومعاركة الزمان الذين يكونوا قد حاقوا به وتهبه من الفوائد أنفعها لتهذيبه، ومن الحوادث ألذها لتسليته رأت أن أقرع بابها وإن كنت لست من فرساتها وأقدم لبنات الوطن العزيز رواية لا أطيل الكلام فى مقدمتها بل حسبى من القول أنها من مؤلفات اسكندر دوماس الشهير الذى اعترف برفعة مكانه فى عالم الأدب القاصى والدانى لما له من المؤلفات التى هى أشهر من نار على علم وموضوعها إظهار ما للرذائل التى تأتيها الأشرار من التأثير على البررة الاتقياء فتتلفهم، وكل ما يتعلق بهم وتجرعهم غصص المنون من حيث لا يشعرون، وأرجو بأنها ستصادف لدى قراء الفتاة الغراء قبولاً فتجذب إليها سرورهم لأنها والحق يقال حرية بذلك، نظرًا لخلوها من كل ما يوجب تخديش الأذهان أو ما شاكل وبالله المستعان.

الفصل الأول

كان على مقربة من مدينة ليبورن منذ سنوات عديدة قرية جميلة تحدق بها حقول خضراء وحدائق غناء تسر الخاطر وتبتهج الناظر، يزيدها بهاءً مرور نهر دوردوبن فى وسطها، وقد قسمها إلى شطرين فعند انعكاس نور الغزالة على مياهه يخال للناظر أنه فى فردوس سماوى.

والريح تعبث فى الغصون وقد جرى ذهب الأصيل على لجين الماء

ولكن الأيام لم تشاءَ أن تدعها كما هى بل أخنت عليها وسلبتها تلك النضارة إثر

ثورة أهلية نشأت بها، فقطعت أشجارها ونضبت مياهها وأقفرت معاهدها وعفت رسومها وتركتها قاعًا صفصفًا تنعق بها الغربان، حتى إن الباحث بها الآن يكاد لا يقدر على اكتشاف ما كان مأهولاً بها حينًا من الدهر.

ففى شهر آيار سنة ١٦٥٠ وهو تاريخ ابتداء قصتنا كانت هذه القرية فى أوج زهوها ومعظم إشراقها، فكنت ترى الصيادين على الجانب الواحد من النهر يلقون شباكهم ويسحبونها ملأى من خيراته وبناية عظيمة مشيدة الأركان على الجانب الآخر يتصاعد منها دخان كثيف يكاد يتصل بالقبة الزرقاء، وهو معطر برائحة طعام ذكية تعلمك بالمكان ولولم تقرأ شعاره أنه فندق اكتسب إقبال المسافرين عليه وارتياحهم إليه وإذا قرأت علمت أنه الفندق المسمى بالخليج الذهبى.

ففى مساء أحد أيام شهر (مايو) بينما كان المدعو بالمسيو بيسكاروس عائداً إلى الفندق التقى بشرزمة يسيرة من الجنود يقودها فارس، وقد تقدم إليه وسأله قائلاً.. هل رأيت يا حضرة الموسيمو بيسكاروس جماعة من صحبى تهم فى طلبى.

فسر الموسيو بيسكاروس جداً لاستماعه أن اسمه يلفظ من فم أجنبى لم تسبق له معرفته من ذى قبل، وافتكر بأن ذلك دلالة على رفعة مكانة وامتداد شهرته وبعد صيته فى الآفاق وبين الأنام فخراً اجلالاً، وقال لقد نزل بالفندق منذ هنيهة رجل وخادمة لا غير.

– امتسلحان هما

– نعم مولاى وهل ترغب أن أخبر الرجل أنك تريد محادثته

– كلا لأنه ربما لم تسبق لى معرفته ولكن هل لك أن تصفه لى أو ترينيه دون أن يرانى هو.

– يصعب علىَّ لأنه يروم كما ظهر لى إخفاء نفسه، فإنه أغلق نافذة غرفته حينما رآك

ولكنه شاب أهيف القامة نحيفها لم يتجاوز السادسة عشرة من سنه، وهو بالكاد يمكنه رفع السيف الذى على جانبه.

- لقد عرفت من تصفه فهو أزرق العينين أشقر الوجه يعلو صهوة جواد كحيل ويتبعه خادم مسنا كأنهُ قد قدَّ من حديد، أما أنا فلست براغب بهِ.

- إذا فليدخل سيدى منزلى على الرحب والسعة هو ورفقاؤه، وليسترح من مشاق الطريق إذ أنى أخالك وإياهم بمكان من الجهد والعناء.

- أشكر فضلك ولكننى فى غاية الانهماك وإذا كنت تتكرم وتفيدنى من أين لى أن استأجر زورقًا أكون لك من الشاكرين وفى غاية الامتنان.

- لك بما ترغب فاذهب إلى ذلك البيت المكتنف بالصفصاف فتجد هناك صياداً يقوم بما ترغب بهِ.

- ومن بعد أن شكره على معروفه ذهب إلى حيث أشار له، فلقى الصياد ولكنه آخذا يتناول طعامه.

-ألاَّ قم وخذ مجازيفك واتبعنى ولك منى ديناراً جزاءً لك فأومى إليه الصياد برأسه وهو فرحًا، ونهض من وقته وسار نحو النهر يتبعه الفارس وفرقته.

ولما انتهوا إلى النهر أخذ الفارس يفحص بارودته بينما كان ينظر على الجانب الآخر منه إلى سهل واسع الأرجاء ممتد الأطراف، وقد شيدت بهِ قلعة تتناهى فى الحصانة «تسمى فابر» ثم التفت إلى رفيقه وقال له:

- هل ترى أحداً على الناحية.

- يخال لى أنى أرى جماعة ولكن شعاع الشمس يبهر نظرى ويمنعنى عن تحقيق الأمر.

- لقد أصبت فها هم يتقدمون، ولقد نزلوا بقارب قياماً بما اتفقنا عليه قبلاً فاذهب بنا

أيها الصياد إليهم كى يملون الانتظار.

(المقابلة)

فأطاع الصياد واتجه نحو بناية فى منتصف النهر يعلوها راية انذاراً للقادمين من خطر سخرة كبيرة. ولما رأى القارب القادم إليهم اتجاههم نحو تلك البناية مال إليها، وعند اقتراب كل من الآخر قال لأحد القادمين الذى كان يبلغ الستين من العمر، وهو طويل القامة عريض الكتفين تشير ملامحه إلى رفعة مكانهُ وعلو منزلتهُ، وكان على رأسهُ قبعة مسترخية الأطراف تخفى جانبًا عظيمًا من وجهه - مالى أراك متنكرًا مولاى.

- سترًا لوجهى عنك

«البقية تأتى»

أهم أخبار الشهر

«المرافع أو الكارنفال»

وموسم الضيف والمضيف

من أعظم الأعياد التقليدية الوطنية لدى الأمم الأكثر مدنية هو أسبوع الكارنفال «المرفع» الذى يرخص للناس فيهِ باستخدام ساير التقليدات والعوائد فى المدن التى عمت بها المدنية، وتوفرت لها أسباب الأمن والراحة، فيتشكل بها الرجل بشكل المرأة والمرأة بشكل الرجل والصعلوك بشكل الجبار والملك بشكل المملوك، وكل من تزيا بزى أمة من الأمم عليهِ أن يكون حافظًا لهيئاتها وتقليداتها وعوائدها وأخلاقها حتى لا يكون التقليد منهُ إلاَّ طبيعيًا.